فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار ثم صولح على ستة عشر الف ألف درهم وكان أبو دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا ثم نفي أهله من سامرا إلى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك ابو العتاهية .

... لوكنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق ... لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول كتاب ا مخلوق ... ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق ... .

وفي عيد الفطر منها امر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه ففرح الناس بذلك فرحا شيديدا واجتمع في جنازته خلق كثير جدا وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه وكان يوما مشهودا ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به وأرهج بذلك فرحا وسرورا فكتب المتوكل إلى نائبه يأمر بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت وأمر الناس أن لا يشتغل أحد الا بالكتاب والسنة لا غير ثم أظهر إكرام الامام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنية فلم يقبلها وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي C تعالى وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الايام لأنه لم يتيسر له شيء يرضي أكله ولكن كان ابنه صالح وعبدا يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشي من ذلك ولولا انهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد ان يموت جوعا وارتفعت السنة جدا أيام المتوكل عفا ا عنه وكان لا يولي أحدا الا بعد مشورة الامام أحمد وكان ولاية يحيى بن أكثم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته وقد كان يحيى بن أكثم من أئمة السنة وعلماء الناس ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر وكان قد ولى من جهته حبان بن بشر قضاء الشرقيه وسور إبن عبدا قضاء الجانب الغربي وكان كلاهما أعورا فقال في ذلك بعض اصحاب إبن أبي دؤاد .

... رأيت من العجائب قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين ... هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين ... ويحسب منهما من هز رأسا ... لنظر في مواريث ودين